مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 512-533
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
30/08/2024
المجلد الثاني

دور الشخصية في القصة القرآنية

(من منظور بلاغي أدبي)

The role of the character in the Qur'anic story

(From a rhetorical and literary perspective)

1-د. القاسم محمود زكريا

Dr. Algassim Mahamoud Zakaria

محاضر بكلية الدراسات العليا قسم اللغة العربية جامعة الملك فيصل جمهورية تشاد Lecturer at the Faculty of Letters, Media and Arts, Department of Language, Arabic King Faisal University, Republic of Chad

Algassimmahamoud@gmail.com

https://orcid.org/0009-0000-9532-3192

2-د. آدم اسماعيل أحمد Dr. ADAM ISMAIL AHMAT

abouilaf7@gmail.com

محاضر بكلية الآداب والاعلام والفنون قسم اللغة العربية جامعة الملك فيصل جمهورية تشاد

Lecturer at the Faculty of Letters, Media and Arts, Department of Language, Arabic King Faisal University, Republic of Chad

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 512-533 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المستخلص:

تمثل الشخصية العصب الأساس في القصة؛ لأن الأشخاص هم أداة التفاعل وتربطنا بهم العاطفة، والمشاعر، وتولد الأفكار؛ فالشخصية إذاً مصدر إمتاع وتشويق ينتجان عن الأواصر التي تنعقد بين القارئ وشخصيات القصة لدى تتبعه خط سيرها في القصة .

ولقد درج النقاد على تقسيم شخوص القصة في العمل الأدبي – وفق طريقة عرض الكاتب لهم بها – إلى قسمين:

– شخصيات ثانوية ثابتة (مسطحة) .

– شخصيات رئيسة نامية (متطورة)[1].

وعندما تأملت قصص القرآن الكريم، وجدت أن شخصيات هذا القصص القرآني لا نخرج أن هذين القسمين، فهي: إما شخصيات ثانوية ثابتة كالملائكة في قصة خلق آدم، أو أخوة يوسف في قصة يوسف، وإما شخصيات رئيسة، كآدم في الخلق، وإبراهيم ويوسف – عليهم السلام.

وهذه البحث دراسة للشخصية الرئيسة، كونها المقصود الأول من القصص، وفيها تبرز القيم المراد إظهارها من القصة.

وتقوم الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لإبراز دور الشخصية في القصص القرآني

الكلمات المفتاحية: قصة – قرآنية – بلاغي – أدبي

Extracted:

The character represents the main nerve in the story, because people are the tool of interaction and we are connected to them by emotion, feelings, and ideas; the character is

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 512-533 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

therefore a source of enjoyment and suspense resulting from the bonds that are held between the reader and the characters of the story when he follows their path in the story.

Critics used to divide the characters of the story in the literary work - according to the way the writer presented them - into two parts :

-Fixed secondary characters (flat) .

-Key figures developing (sophisticated).

When I looked at the stories of the Holy Qur'an, I found that the characters of this Qur'anic stories do not conclude that these two sections are: either fixed secondary characters such as angels in the story of Adam's creation, or brothers of Yusuf in the story of Yusuf, or main characters, such as Adam in creation, Abraham and Joseph - peace be upon them.

This research is a study of the main character, being the first intention of the stories, in which the values to be shown from the story emerge.

The study is based on the descriptive and analytical approach to highlight the role of the character in the Qur'anic stories

Keywords: story - Quranic - rhetorical - literary

المقدمة:

أبدأ بدراسة الشخصية الرئيسة، لكونها المقصود الأول من القصص، وفيها تبرز القيم المراد إظهارها من القصة.

أ- **شخصيات رئيسة:** وهي التي يمكن أن نسميها بالشخصيات النامية، أو الشخصيات المتطورة، فهي التي تتطور وتنمو تدريجيا بصراعها مع الأحداث، أو المجتمع، فتتكشف للقارئ كلما تقدّم في القصة، وتفجاؤه بما تغنى به من جوانبها، وعواطفها الإنسانية فيبرز لنا من صفاتها ما يبرزه موقفها، مبررا تبريرا موضوعيا، في محيط القيم التي

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 512-533 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

تتفاعل معها، والشخصية الرئيسة: هي التي تكون محل الاهتمام في القصة وتدور حولها الأحداث والأشخاص الثانوية، والمتتبع للشخصيات الرئيسة في القصص القرآني يجد أنها ماثلت ما كانت عليه نظيراتها في القصة القديمة، من حيث العناية الخاصة التي ينالها تصوير هذه الشخصيات، ومن حيث هي محور القصة، وأساس الربط بين مختلف شخصياتها الأخرى، وهي التي تتولى القيادة في أية حركة، أو قضية، وتكون حول هذه الشخصية شخصيات أخرى، تدور في فلكها، أو تعارضها، وهذا الأسلوب هو ما كان من أمر القصة في القرون الماضية[1] .

وتتوافق هذه الشخصيات الرئيسة في القصة القرآنية مع نظيراتها في القصة الأدبية الحديثة، من حيث إن هذه الشخصيات يجري عليها ما يجري على كل الناس، فيعرض القرآن الكريم هذه الشخصيات في شكلها، وإيمانها وانتصارها وحيرتها، ويقينها، وهذا ما نلاحظه في كثير من شخصيات الأنبياء ومنها:

1-آدم ع في قصة الخلق: تبدأ الإشارة إلى الشخصية الرئيسة في قصة خلق آدم υ من قول الله تعالى وإذ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (البقرة: 30) الغرض من هذا الحوار، هو إكساب الشخصية الآدمية قدرا ضخما من التقدير والتفضيل، تكفل القسم الثاني من القصة بتحديده وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ) (البقرة: 31 – 33) فغرض الحوار، هو إبراز علم الله الذي لا يرقى إليه المخلوقون أيا كانوا .

ومن جانب آخر إكساب الشخصية الآدمية قيمة قد تفوق الملائكة، فقد واجه الملائكة تجربة جديدة لم تخطر ببالهم، ألا وهي: أن آدم الذي تساءلوا عنه قد أفاض الله عليه علما لم يكن الملائكة على إحاطة به، وسنرى أن الأمر بسجود الملائكة لآدم، يحمل شيئا من الحقيقة المذكورة:

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 512-533 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

(ووَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) (البقرة : 34) لقد تدرجت القصة فنيا في صياغتها لأهمية الكائن الآدمي، وبهذا النحو من البناء الفني للأقسام الثلاثة من القصة، أفرزت أهمية (الخلفية) في الأرض من حيث الموازنة بينه وبين الملائكة، ومن حيث العلاقة بين الكائنين: الآدمي والملائكي، فانتقلت من موقف متحفظ للملائكة، بالتساؤل والدهشة من جعل هذا الخليفة، إلى رسم موقف (متمرد) صراحة .

ونلاحظ جليا أن القصة لم تهتم ببيان شخصيات الملائكة، أو إبليس، المهم أن إبليس وهو يدخل شخصية جديدة في القصة سينهي دور الملائكة بصفتهم شخصيات ثانوية انتهى دورهم مع عملية التساؤل وإعلامهم بحقيقة الأمر، وجاء دور إبليس الذي ستكون له آثار من شأنها أن تبين جوانب أخرى من الشخصية الرئيسة (شخصية آدم) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (36) فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقرة: 35 – 38) ويلاحظ أن هذا القسم من القصة قد دخلته شخصية جديدة، هي حواء، كما أن أحداثا جديدة قد انتظمت متمثلة في سكنى الجنة، والأكل منها، والنهي عن الشجرة، وإذلال الشيطان لآدم وحواء وإخراجهما من الجنة، وتوبة آدم، ثم هبوطه وزوجه إلى الأرض .

وهكذا رسمت الشخصية الأساسية في القصة بملامح النمو حسب اللغة القصصية، أي: ذات مواقف غير ثابتة، بحيث بدأت بملامح معينة وانتهت بملامح أخرى، فقد تطورت هذه الشخصية ونمت تدريجيا بصراعها مع الأحداث، فهي تتكشف لمتتبع القصة، وتفجؤه بما تغنى به من جوانبها المعرفية التي تمثلت في إظهار العلم الذي لم تستطع الملائكة إظهاره، أو عواطفها الإنسانية المعقدة فيروي أصحاب القصص أن إبليس عندما جاء إلى آدم وحواء ناح عليهما نياحة عظيمة أحزنتهما، فبكيا واغتما لأمره وكان هذا أحد الأسباب التي أضل بها إبليس آدم وحواء حيث استغل إنسانيتهما، وتصرفات شخصية آدم υ نتيجة منطقية، فتصرفاته نتيجة واضحة لصفاته، فهو الذي خصه الله تعالى بتعليم الأسماء له، وهو الذي ركب الله فيه الإنسانية (العاطفة)[3] .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 512-533
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ويمكن القول بأن تطبيع آدم كونه شخصية رئيسة، أمر واضح تماما فمادامت هذه الشخصية مجسدة للآدميين في تجربتهم الخلافية في الأرض، حينئذ ينبغي أن ترسم شخصية رئيسة في الأقسام الأربعة من القصة.

ففي القسم الأول تحرك آدم من خلال جعله خليفة، وفي القسم الثاني تحرك آدم من خلال تعلمه الأسماء كلها، وفي القسم الثالث أمرت الملائكة وإبليس بالسجود له، وفي القسم الرابع تم سكناه في الجنة وهبوطه إلى الأرض[4].

فإذاً آدم هو الشخصية الرئيسة التي دارت حولها كل أحداث القصة، وارتبطت بها كل شخصياتها، أو كانت على علاقة بها.

أما من حيث أبعاد شخصية آدم ع فهي كالآتي:

– البعد الجسمي، أو الخارجي، فشخصية آدم υ شخصية قادرة حسنة المنظر قال تعالى:(ل لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) (التين: 4) وقال رسول الله ε : " إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة، لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتفلون ... على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء "[5].

– البعد النفسي، أو الداخلي، وتمثله جوانب من شخصية آدم υ منها حبه للخير الذي استطاع إبليس من خلاله إغواء آدم (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ (طه : 120) وقال: فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾(الأعراف: 20-22) لكن حب الخير هذا لم يكن هو المسيطر على شخصية آدم، ولعل أهم ما خدع به إبليس آدم هو قسمه له بالله، ولم يكن يعتقد آدم ع أن ثمة مخلوقا يتجرأ على الحلف بالله كاذبا، ودليل ذلك أنه عندما تبين إليه خطأ ما صار إليه من الأكل من الشجرة: قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾(البقرة: 32) .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 512-533 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

– البعد الاجتماعي لم ينتم آدم υ إلى جماعة الملائكة، فخلق الله تعالى حواء؛ لتكون أنسا له في وحدته .

2– يوسف ع: الشخصية الرئيسة الثانية التي أتناولها بالدرس هي شخصية نبي الله يوسف ع وقد وردت قصته كاملة في سورة سميت باسمه، وبتأملنا لهذه السورة الكريمة تبرز لنا شخصيته ع وتتكشف لنا سماتها، أو يتبين لنا جوانب من صفاتها، وما تتميز به هذه الشخصية .

ومن خلال الشخصيات الثانوية التي وردت في هذه القصة برزت كثير من مواقف شخصيته υ برفع الستار عن مشـــهد عظيم، يظهر فيه غلام حدث يقصّ على أبيه رؤيا عجيبة رآها، وينتظر من أبيه تأويلها، وهنا يبدأ دور شخصية الأب التي تبدو شخصية ثانوية، مهمتها بيان جانب من جوانب الشخصية الرئيسة حيث قص عليه الرؤيا ﴿إِ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾(يوسف: 4) فها هو ذا نبي كريم يجلس إليه ابنه الذي كان خاتمة أبنائه الاثني عشـر، وآثرهم عنده ، وقد قال النبي ε: " الرؤيا الحسـنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة "[6] .

هنا تظهر لنا مكانة يوسف υ عند ربه وعند أبيه ؛ فهو النبي ابن النبي، ودليل خوف الأب على ابنه قوله: قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾(يوسف: 5) وهذه الرؤيا تدل على خير كثير ينتظر يوســف ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (يوسف: 6) وقد جاء في السورة الكريمة حدثان كشف فيهما يوسف υ عن المضمون الذي اختفى وراء الصورة التي جاء عليها في الرؤيا المنامية كما سنرى ذلك في رؤيا صاحبيه في السجن، وفي رؤيا (الملك) وهذا مصداق ما كشف عنه أبوه، ثم يظهر دور إخوة يوسف الذين ضاقوا به ذرعا؛ لما رأوا من شدة ميل أبيهم ليوسف ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَـــلَالٍ مُبِينٍ ﴿8﴾ اقْتُلُوا يُوسُـفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًـــا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَـــالِحِينَ نَ ﴾ (يوسف: 8– 9) بيد أن العناية الإلهية لا تترك يوسف υ في محنته؛ فهي تتدخل لتأنيس يوسف، وتسكين نفسه، وإزالة الغم، والوحشة، عن قلبه؛ بأنه سيحصل له الخلاص من هذه المحنة﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ (يوسف: 15) وقد حصل ذلك .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 512-533 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وتستمر الأحداث لتكشف عن مزيد البلاء الذي تعرض له يوسف υ فبعد أن واجه غيابات الجب، هو ذا يواجه محنة الرق والعبودية ، والبيع بثمن بخس:

﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ ۖ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿19﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ (يوسف: 19-20)، وتختفي شخصيات إخوة يوسف وأبيه حينا لتحل محلها وحسب ما يقتضي سير الأحداث، شخصية العزيز(قطفير) وزوجته (زليخا) اللذين أظهرا حفاوة بهذا الغلام الوسيم الخلقة ، والذي توسم فيه العزيز خيرا، فقال لامرأته: ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف: 21) فقد سكن يوسف υ في قصور العز حيث الجاه والمال، وكانت هذه بداية التمكين ليوسف في القصر ؛ لكنه يتعرض للمحنة مرة أخرى؛ لتكشف لنا المزيد مما تتمتع به هذه الشخصية من إيمان، وحسن خلق وإخلاص، وولاء ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (يوسف: 22) أي: ولما استكمل يوسف عقله، وتم خلقه، حباه الله بالنبوة بين أولئك الأقوام .

واختلف المفسرون في المدة التي بلغ فيها أشده، فقيل: عشرون وقيل: ثلاثون، وقيل: بضع وثلاثون سنة [7] .

وبعد أن تعرض يوسف υ لغمة الجب وظلمته، وبعد أن عاش الحياة الرغدة ها هو ذا يتعرض للاختبار مرة أخرى، بعد أن استوت رجولته، وبلغ من السنّ مرحلة يتوق فيها الرجال إلى النساء، تتعرض له جميلة من الجميلات المرفهات إنها امرأة العزيز الذي أحسن مثواه: ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (يوسف: 23) كل المغريات تتعرض ليوسف ع في هذا القصر الذي تدعوه صاحبته إليها، بعد أن أخذت أسباب الحيطة؛ لتكسبه الطمأنينة من الناس لكن الإيمان بالرب والإخلاص للمحسن يتكشفان عن هذه الشخصية، فيقول: ﴿ م قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ وتتدخل العناية الإلهية لتبعد يوسف ع عن الوقوع في الخطأ ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ (يوسف: 24) وها هو ذا يرى في السجن شرا أهون من الوقوع في الفاحشة ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 512-533 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (يوسف: 33)، وبهذا تظهر شخصية زليخا والنسوة لتكشف عن طهارة يوسف υ ثم لتصرح هي بلسانها ببراءته بعد ذلك ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ۚ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ۚ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (يوسف: 51).

ويظهر حرص يوسف υ الشديد على الدعوة إلى توحيد الله، أنه يستغل فرصة وجوده في السجن ليدعو رفيقيه في السجن إلى وحدانية الله ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (يوسف: 29).

ويبدو أن طريق الخلاص قد أوشك، وساعة تحقيق رؤياه الأولى التي قصها على أبيه قد دنت، فها هو الملك يرى رؤيا يعجز قومه عن تأويلها، فيلجؤون إلى يوسف الذي تأكد من قدرته على تأويل الرؤيا صاحباه في السجن، ثم هذا هو الملك نفسه يطلب من يوسف تأويل رؤياه ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿46﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿47﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴿48﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿49﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿50﴾ (يوسف: 46-50) .

هنا أراد يوسف أن يظهر للناس عامة، وللملك خاصة، براءته مما كانت قد اتهمته به امرأة العزيز، وتكشف القصة مرة أخرى عن النفس البشرية البسيطة لدى يوسف، في كونه يريد إظهار براءته، كما تكشف جانبا من الأدب الرفيع الذي حباه به ربه، والحياء الذي ميزه به، فهو يقول لصاحبه الذي استفتاه: ارجع إلى الملك واسأله عن شأن هؤلاء النسوة وحالهن، وذلك كما قلت لتتبين براءته υ وتتضح نزاهته .

ولم يتعرض ع لامرأة العزيز مع أنها الأصل لما لاقاه تأدبا وتكرما؛ ولذا حملها ذلك على الاعتراف بنزاهته وبراءة ساحته.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 512-533 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أما النسوة فلم يصرح بمراودتهن له، واكتفى بوصفهن بتقطيع الأيدي، والإيماء إلى ذلك بقوله: ﴿ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾[8] هكذا كشفت القصة في تدرجها عن الطبيعة الإنسانية والأدب الرفيع لدى يوسف ع .

إلى هنا تختفي شخصيات النسوة بما فيهن امرأة العزيز؛ لتحل محلهن شخصية ثانوية أخرى، إنها شخصية الملك الذي استخلص يوسف لنفسه، وخصّه بخزائنه يدبّر أمرها ؛ لما رأى فيه من أمانة، وإخلاص، وحكمة ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55) وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (يوسف: 54-56).

بعد أن مكّن الله تعالى ليوسف في الأرض، وجعله الملك على خزائن مصر، وتقدم الوصف الرباني ليوسف بأنه (محسن) والدليل على إحسانه أنه حفظ العشير للعزيز، وواجه إساءة إخوته بالإحسان إليهم عندما تجاوز عن إساءتهم وأحسن معاملتهم، فهاهي شخصيات إخوة يوسف تظهر من جديد ولكن هذه المرة يوسف في موضع القوة، وإخوته في موضع الضعف؛ لتتبين صفة الإحسان فيه، مثلما كانت سببا في بيان صبره على المصاعب والمتاعب التي تعرض لها نبي الله يوسف، ثم يأخذ حب الأخ من نفس يوسف مأخذا فيحتال على إخوته؛ ليبقى معه أخوه الذي ذكرت نصوص التفسير أنه (بنيامين)[9] ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ. فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ. قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴾ (يوسف: 59-79).

هكذا استطاع يوسف ع بفطنة وذكاء أن يبقى أخاه إلى جانبه؛ ليكون ساعده الأيمن وتمر السنون والأيام، وتتعاقب الحوادث، وتلجئ الحاجة إخوة يوسف للمعاودة من جديد ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ (89) قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ (91) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92) ﴾ (يوسف: 88-92) لما ذكر إخوة يوسف له ما أصابهم من الجهد، والضيق، وقلة الطعام، وعموم الجدب، وتذكر أباه وما هو فيه من الحزن لفقد ولديه، مع ما هو فيه من الملك والتصرف والسعة ، فعند ذلك

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 512-533
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أخذته رقة، ورأفة، وشـــفقة على أبيه وإخوته، وبدره البكاء، فتعرف إليهم، قيل: إنه رفع التاج عن جبهته وكان فيها شامة ، و﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ﴾ (يوسف: 89)[10] ثم هو بعد كل ذلك يلتمس لهم العذر بقوله: ﴿ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ بل يزيد على ذلك ﴿ قال سوف أستغفر لكم ربي إنه الغفور الرحيم﴾ (يوسف : 98)، فيوسف ع الذي تعرض للظلم من إخوته، هو نفسه الذي يطلب لهم من الله المغفرة على ما اقترفوه في حقه .

وبعد أن مرت كل هذه الأحداث العصيبة بيوسف، وتوالت الشخصيات التي تفاعلت معه، ودارت في فلكه، بعد أن ظهرت كل القيم التي تدعو إليها القصة الصبر، الإيمان، العفاف، وتقوى الله، هاهو يؤيد بنصر الله تعالى له، ويحقق الله له الخير الذي نبأه به في رؤياه ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ (99) (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاء إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (يوسف :99- 100) وللمفسرين كلام في معنى (خروا له سجدا) لسنا بصدد الحديث عنه ، وهكذا.. وعلى عادة المؤمنين الموحدين ينسبون كل خير يصيبهم إلى الله تعالى، فيقول: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّـــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْـــلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (يوسف: 101) .

وهكذا يتضح جليا لمن يقرأ سورة يوسف، أن الشخصية الأساسية والرئيسة في هذه القصة التي سماها الله تعالى (أحسن القصص) هي: شخصية نبي الله يوسف υ فقد رأينا كيف بدأت هذه الشخصية، وكيف انتهت، وكم هي الشخصيات التي تفاعلت معها، وساعدت على بيان صفاتها في القصة، ووضحت أصيل معدنها .

3- موسى ع : شخصية نبي الله موسى υ من أكثر الشخصيات التي تكررت قصّتها في القرآن الكريم، وفي كل مرة تأتي فيها هذه القصة لتكشف عن جانب من جوانب هذه الشخصية، ربما لم تكشف في جانب غيره، بيد أن القارئ لسورة القصص يجد أن هذه السورة تتناول بداية ظهور هذه الشخصية، بل هي تعرض للبيئة التي نشأ فيها موسى υ ﴿ طسٓمٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ (1) نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (2) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ (3) وَنُرِيدُ أَن

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 512-533 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ (4) ﴾ (القصص: 1 – 4) إذن هذه الشخصية تلا الله خبرها في القرآن الكريم وعرض مواقفها؛ لتكون علامة يهتدي بها المؤمنون، ويسير على نهجها المتقون ثم تبين هذه الآيات مدى العناية الإلهية بموسى ع حيث ولد في وقت عصيب؛ إذ كان الطاغية فرعون يقتل كل مولود ذكر لنبي إسرائيل، فبداية مَنَّ الله تعالى على نبيه موسى أن نجاه من قتل فرعون وهو صغير ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴾ (القصص: 5 – 6) .

ونجاة موسى υ من فرعون وملائه ليست نعمة له وحده، بقدر ما كانت للذين استضعفوا في زمن فرعون، وهم بنو إسرائيل الذين كانوا في ذلك الوقت خيار أهل زمانهم[11] .

إذن، فهذه الشخصية قد حددت القصة دورها الأساسي في نقطتين هما: تخليص المستضعفين من الظلم، والقضاء على الظالم، الذي بلغت درجة عتوه أن ادعى الربوبية، ثم ترينا القصة وتظهر الأحداث مع تعاقب الشخصيات مولده υ وما كان من وحي الله تعالى لأم موسى؛ ليظهر أن هذا المولود كانت له ملاحة في عينيه، قيل: ما رآه أحد إلا أحبه [12] قال تعالى: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ (طه : 39) بيان للبعد الجسمي أو الخارجي للشخصية المتمثل في قوته البدنية، التي بدت في موقفين:

الأول: عندما دخل المدينة ﴿ ووَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ (القصص: 15) أي: ضرب الذي من عدوه نصرة للذي من شيعته، فقضى عليه بضربة واحدة، والوكز: "الضرب بجمع الكف"[13] وهذا دليل على قوته البدنية.

الآخر: وصف المرأة له بأنه قوي ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ ﴾ (القصص: 26) قيل: إن أباها قال لها وما أعلمك بذلك؟ قالت: إنه رفع الصخرة التي لا يطيق حملها إلا عشرة رجال، وأنه لما

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 512-533 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

جئت معه تقدَّمتُ أمامه، فقال لي: كوني من ورائي، فإذا اختلف الطريق فاحذفي لي بحصـــاة؛ أعلم بها كيف الطريق[14] فقد بينت هذه الآية على الرغم من قلة كلماتها كل البعد الجسمي، أو الخارجي لشخصية موسى ع .

أما البعد النفسي، أو الداخلي لهذه الشخصية، فيتبدّى لي في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤﴾ (القصص: 14) أي: سيرة الحكماء العلماء، وسمتهم قبل البعثة، فكان ʊ لا يفعل فعلا يستجهل فيه[15] ولهذا العلم، وهذه الحكمة، أثرهما المعروف في السلوك والفكر .

وهذه الشخصية ذات مشاعر رقيقة، تحس بالآخرين يدل عليه سؤال المرأتين:

﴿ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴾(القصص: 23) وكان استعمال السؤال بالخطب إنما هو في مصـــاب أو مضـــطهد أومن يشـــفق عليه فكان منه ما ذكرت بعد أن أخبرتاه: أن أباهما شـــيخ كبير، لا يستطيع لضعفه أن يباشر أمر غنمه، وأنهما لضعفهما لا تقدران على مزاحمة الأقوياء[16].

وأوضحت القصة بُعْد الشخصية الاجتماعي عندما بينت أنه كان من طبقة اجتماعية مغلوبة على أمرها، مظلومة من قبل ملك مصر " فرعون " وهم بنو إسرائيل، الذين مارس ضدهم فرعون أنواعا من الظلم، قال الله تعالى:

﴿ نَّإِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ (القصص: 4).

كما بينت العمل الذي أوكل إليه من نصـرة المسـتضـعفين من بني إسـرائيل، ودعوة الظالم ليرتد عن ظلمه، ويترك كفره، ويؤمن بالله الواحد ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَـــىٰ (44) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ (45) قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْـمَعُ وَأَرَىٰ (46) فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُـولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ (47) ﴾ (طه: 43-47).

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 512-533 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ثم إن هذا الحوار الذي جرى بين موسى υ وفرعون، يكشف عقيدة موسى وفكره وثقافته ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ۝ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ۝ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ۝ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ (طه: 49-52) ونرى توافقا وانسجاما ما بين هذه الأبعاد الثلاثة لشخصية موسى υ فنفسيته السوية نتاج طبعي لخلقته السوية، وقوته البدنية، وعمله المتمثل في الدعوة إلى الله، انعكس في طريقة تحاوره مع عدوه، ودعوته إلى ربه التي اتسمت بالرقي، ومن هذه الأبعاد الثلاثة مجتمعة بدت لي شخصية موسى υ منسجمة تماما مع أبعادها.

ومن يتتبع هذه القصة في كتاب الله Y يرى كيف نمت شخصية موسى υ في قصته فظهرت شخصيته منذ أن كان مولودا يخشى عليه من القتل، حتى صار شابا قويا ثم حاملا لرسالة ربه، قال تعالى ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (القصص: 6) أي: سنجعل الضعيف قويا والمقهور قاهرا، والذليل عزيزا ، وقد جرى هذا كله لبني إسرائيل ، كما قال تعالى:

﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ (الأعراف: 137).

وتتفق القصة الأدبية مع القصة القرآنية في هذا الجانب؛ فالكتاب حين يرسمون الشخوص من هذه الأبعاد، يلتزمون بأن تكون تصرفاتهم منسجمة مع أبعادها[17]والذي نلاحظه من تتبع القصة، أن كل الأحداث والأشخاص تدور حول شخصية واحدة، هي شخصية موسى υ فهي الشخصية الرئيسة التي أبرزت القصة جوانبها المختلفة.

ب – شخصيات ثانوية: وهي التي يمكن أن نسميها بالشخصيات البسيطة، أو ذات المستوى الواحد وهي التي لا تؤثر فيها حوادث القصة كثيرا، فالكاتب يرسمها من البداية وقد اكتملت، وأصبحت غير قابله للتطور؛ لذا تكون ردود أفعالها بالنسبة للحوادث معروفة سلفا، وتفتقر إلى عنصر المفاجأة؛ لأن تفاعلها مع الأحداث قائم على أساس بسيط، لا تكشف به كثيرا عن الأعماق النفسية، والنواحي الاجتماعية[18] فهي التي تشارك في القصة بشكل خاطف وسريع، كمناظرة خاطفة وسريعة[19] .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 512-533 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ومثل هذا النوع ظهر كثيرا في قصص القرآن، سيما في قصص الأنبياء حيث تظهر في جل قصصهم شخصيات ثانوية تدور حول الشخصيات الرئيسة وتبرز هذه الشخصيات جوانب من الشخصية الرئيسة، عقيدتها، ثقافتها، انفعالها، ويقوم بين هذه الشخصيات والشخصية الرئيسة رباط يوحد اتجاه القصة .

1- الشخصيات الثانوية في قصة آدم ع : حوى القصص القرآني شخصيات ثانوية كثيرة، أستعرض منها: الملائكة في قصة خلق آدم ع وإخوة يوسف في قصة يوسف υ ليتضح أثر كل من الشخصية الرئيسة والشخصية الثانوية في القصة نفسها .

والشخصيات الثانوية في قصة آدم ع هي:

أ- الملائكة في قصة خلق آدم ع.

لا يلاحظ في القصة أي اهتمام بشخص الملائكة، من حيث التفصيل في الوصف، وفي الدور، في الوقت الذي حظيت فيه شخصية آدم بتفاصيل دقيقة من حيث مادة الخلق، أو الهدف من وجوده، فالشخصية الملائكية اتسمت بالتعميم فلم تذكر لنا النصوص القرآنية أصل الملائكة، ولا مادة خلقهم، بل لم نحظ منها حتى بمعرفة أسماء الملائكة الذين أجرى معهم الحوار ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿31﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿32﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (البقرة: 30 – 33) فالشخصيات هنا ثانوية والدليل على ذلك، أن القصة لم تكشف لنا شيئاً من طباع الملائكة، وأمزجتهم، فدورهم ينتهي في نطاق التساؤل عن سر الخلافة، والسجود، حيث ألقوا إنارة على الموقف، متمثلة في عدم علمهم بأسرار الخلافة وتحسيسنا بأهميتها في تجربة الأرض .

ب- إبليس – لعنه الله-: ظهرت شخصيته في الموقف المتمرد على السجود لآدم υ وقد أحاطت القصة هذه الشخصية أيضاً بغموض فني، من حيث صلته بعنصر الملائكة، وسبب هذا الغموض، يعود إلى أسرار فنية تخص صياغة الشكل القصصي؛ فالقصة ليست بصدد عرض الحقائق المتصلة بتركيبة الملائكة ، وافتراق الآدميين، أو نقاط

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 512-533 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

التقائهم بهم، بقدر ما هي بصدد إبراز أهمية الكائن الآدمي، عبر ممارسته لوظيفة العبادة، أو الخلافة على الأرض، ولذلك أهملت كل ما يتصل بالفارق بين العنصرين، وشددت على إبراز كل ما يتصل بأهمية العنصر الآدمي[20].

أما نصوص التفسير فقد تفاوتت في تحديد شخصية إبليس التي أبهمها النص القرآني، ولم يتعرض لتحديد هويتها مفصلاً ، فمنها ما ذهب إلى أنه من عنصر الجن[22] ومنها ما ذهب إلى أنه من عنصر الملائكة[21] المهم أن إبليس وهو يدخل شخصية جديدة في القصة، سينهي دور الملائكة، بصفتهم شخصيات ثانوية في القصة، قد انتهى دورها مع عملية التساؤل، وإعلامهم بحقيقة الأمر، وجاء دور إبليس الذي لم يقف عند التمرد، بل كان سبباً في خروج آدم وزوجه من الجنة ، بعد أن أغراهما بالأكل من الشجرة التي حرم الله عليهما الأكل منها {وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿35﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿36﴾}(البقرة: 35-36).

ج- **حواء** : يلاحظ أن القسم الأخير من هذه القصة قد دخلته شخصية جديدة هي حواء التي شاركت آدم υ في سكنى الجنة ، والأكل منها، والنهي عن الشجرة وإزلال الشيطان لآدم وحواء ، وإخراجهما من الجنة، وتوبة آدم υ ثمَّ الهبوط إلى الأرض، وتجسد شخصية حواء عنصر التزاوج الذي لامناص منه في استمرارية النسل البشري ، ولذلك لم تدخل بيئة القصة إلا في القسم الأخير منها بما واكب من السكنى والهبوط من الجنة .

2ـــ **الشخصيات الثانوية في قصة يوسف υ:** ورد في قصة يوسف υ عدد كبير من الشخصيات الثانوية التي لم يلاحظ لها أهميةً من حيث التصوير، أو بيان جوانب من شخصياتها، وأول ما يطالعنا من الشخصيات الثانوية في قصة يوسف ، هو:

أ- **يعقوب: ع** قال الله تعالى: {إذ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ يوسف: 4) .

تظهر القصة جانباً من حياة يوسف υ والحظوة التي كانت له عند أبيه، وهذه الصلة الوطيدة بين الأب وابنه الذي يرجع إليه في كل أمر يشكل عليه، فهو الذي يفوقه علماً وخبرة في الحياة ، بحكم السن، وهذه أول بادرة على رجاحة

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 512-533
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

عقل يوسف، ولعل هذا هو الجانب الذي أريد توضيحه من خلال ورود شخصية يعقوب υ وها هو ذا ينصح ابنه{ قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدوٌّ مُبِينٌ} (يوسف: 5) فإذا كان يوسف محل حب واهتمام من أبيه، فسيكون لهذا أثر في سلوكه الذي سيطالعنا عبر تتبعنا للقصة.

وتوضح القصة حبّ يعقوب وخوفه الشديدين على بنيه جميعاً {وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۖ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ(} يوسف: 67) وحرصه على يوسف خاصّة {قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ}(يوسف: 13) {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ} (يوسف: 85) وحرضاً: " مشفياً على الهلاك مرضا "[23] .

ب– شخصيات إخوة يوسف ع : بعد أن أفادتنا شخصية يعقوب ع في رسم البيئة التي كان يعيش فيها يوسف υ والأسرة التي ولد ونشأ فيها ، تظهر شخصيات إخوة يوسف، وهم اثنا عشر أخاً، ويكمن دورهم – في القصة – في بيان المصاعب التي تعرض لها يوسف فقد كانوا السبب الأول فيها؛ عندما ألقوه في غيابات الجب؛ حسداً وغيرة على ما كان يحظى به عند أبيه، هو وأخوه بنيامين {إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } (يوسف: 8) أي: " في حبه الشديد ليوسف وأخيه دون سائر إخوتهم "[24]، وقد اعترفوا له بخطئهم نحوه: قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ }(يوسف: 91) حيث عفا عنهم ، وأكرمهم فكانوا سبباً في بيان صفة الرحمة والعطف عند يوسف υ .

ج–شخصية العزيز وزوجه: ثم تبرز شخصية العزيز وامرأته ـ في القصة ـ ففي الوقت الذي أكرم فيه العزيز يوسف، وجعله بمثابة الابن وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا} (يوسف: 21) ففي الوقت الذي أكرم فيه العزيز يوسف ع تتعرض له امرأته لتغريه، بل لتتحرش به إن صحَّ التعبير وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) (يوسف: 23).

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 512-533 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

والهدف من ذكر هذه الشخصية في نظري، إظهار شخص يوسف الأمين الذي لا يخون من ائتمنه، ولا يسيء لمن أحسن إليه، مهما كانت المغريات {قَالَمَعَاذَاللَّهِإِنَّهُرَبِّيأَحْسَنَمَثْوَايَإِنَّهُلَايُفْلِحُالظَّالِمُون}أي: سيدي قطفير أحسن تعهدي إذ قال لكِ فيَّ: {أَكْرِمِي مَثْوَاهُ} (يوسف: 21) فما جزاؤه أن أخونه في أهله[25].

د-شخوص الملك والسجناء: تظهر فجأة شخصية الملك ؛ لتنقل يوسف υ إلى المراتب العليا ، بينما اقتصر دور صاحبي السجن على إظهار قدرة يوسف على تأويل الأحلام ، واختص الساقي بإخبار الملك بأمر يوسف ، وبتعليم الله له بتأويل الأحلام {وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ أيها الصديق أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ} (يوسف: 45-46) {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِين}(يوسف: 54-56).

والملاحظ على هذه الشخصيات، أنها جميعاً ذكرت مبهمة، ولم يصرح بأسمائها، إنما فقط ذكرت بصفاتها، يضاف إلى ذلك إهمال بيان جوانب حياتها، أو تفكيرها قبل بروزها في الأحداث، أو الحوار، ويبدو أن السبب وراء عدم الاهتمام بهذه الشخصيات الثانوية هو لجعل كل الاهتمام منصبا حول الشخصية الرئيسة منذ نشأتها، حتى آخر ما وصلت إليه.

إذ المقام للحديث عن يوسف عليه السلام ؛ لأن اليهود إنما سألوا رسول الله ρ عن قصة يوسفυ[26]وليس من الفن أن تنشغل القصة بشخصيات ثانوية، انشغالاً قد ينقص من حظ الشخصية الرئيسة التي لأجلها سيقت القصة.

والدليل هو أن هذه الشخصيات قد نطقت في القصة جميعاً بمدح يوسف والثناء عليه، ووصفه بالخير، فهذا يعقوب يقول له: {وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تأويل الأحاديث وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 512-533 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مِنْ قَبْل لُإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيم}(يوسف: 6) وأخوته الذين غبطوه { قَالُوا تَاللَّهِ لقد آثرك اللَّهُ عَلَيْنَا وَ إِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ} (يوسف: 91) وتوسم فيه العزيز الخير فقال لامرأته عن يوسف { .. عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا} وبعد أن شهد الشاهد وتبينت براءة يوسف يقول له: {يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا} (يوسف: 29) أي: لا تكترث له ، فقد بآن عذرك وبراءتك[27] وها هي امرأة العزيز ومعها النسوة يشهدن ليوسف بالطهر {قُلْنَحَاشَلِلَّهِمَاعَلِمْنَاعَلَيْهِمِنْسُوءٍقَالَتِامْرَأَةُالْعَزِيزِالْآَنَحَصْحَصَالْحَقُّأَنَارَاوَدْتُهُعَنْنَفْسِهِوَإِنَّهُلَمِنَالصَّادِقِينَ} (يوسف: 51) وقال له صاحباه في السجن – الساقي والخبّاز – : {إِنَّانَرَاكَمِنَالْمُحْسِنِينَ} (يوسف: 36) وأخيراً قال الملك: {ائْتُونِيبِهِأَسْتَخْلِصْهُلِنَفْسِيفَلَمَّاكَلَّمَهُقَالَإِنَّكَالْيَوْمَلَدَيْنَامَكِينٌأَمِينٌ} (يوسف : 54) أي: أجعله من خاصتي وأهل مشورتي، بعد أن تحققت براءته ونزاهة عرضه مما نسب إليه، فلما خاطبه الملك، وعرفه، ورأى فضله، وبراعته، وعلم ما هو عليه من خلق، قال له الملك {إِنَّكَالْيَوْمَلَدَيْنَامَكِينٌأَمِينٌ} (يوسف: 54)[28] فما كان لهذه الصفات الدقائق عن يوسف لتظهر لولا وجود هذه الشخصيات التي أثارت وأثرت القصة بحوادثها وحواراتها.

خاتمة:

مواطن الجمال في القرآن الكريم كثيرة لا تعد ولا تحصى، ولا يمكن الإحاطة بها مهما بذلنا من تفكير وقراءة متأنية، ولعل الجانب القصصي في كتاب الله العظيم هو أكثر الجوانب كمالا وجمالا وروعة "باعتبار اشتماله على سائر مقومات القوة الفنية في أرقى درجاتها، وعلى سائر أسباب التأثير التعبيري" .

وقد صدق رب العزة حينما قال جل شأنه في الآية الثانية من سورة يوسف υ: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ) والمدهش أن القصص القرآنية قد جمعت في روعة واقتدار باهر بين (الدين والأدب والتاريخ) وذلك التلاقي المدهش بين المجالات الثلاثة كان سبباً من أسباب جمال القصة القرآنية، ذلك أن القصص القرآني يخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الأدبية، عارضاً أمامنا أحداث من التاريخ وصفها منزلها جل شأنه بأنها من (أنباء الغيب) التي ما كان يعلمها النبي ص ولا أحد من قومه قبل نزولها ؛ فهي أوثق الوثائق التاريخية على مر العصور .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 512-533 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الهوامش

(1) النقد الأدبي الحديث . علي جابر المنصوري . دار عمار-عمان.(ط.1) 2000م. ص: 377 .

(2) قضايا النقد العربي قضايا النقد الأدبي . داوود غطاشة ، حسين راضي . الدار العلمية الدولية ، عمان- الأردن . (ط.1) 2000م . ص: 127 .

(3) قصص الأنبياء ، المسمّى عرائس المجالس. الثعلبي(أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري) ت427 . تحقيق محمد سيد. دار الفجر للتراث-القاهرة. (د.ط) 1422هـ،2001م .ص: 47.

(4) دراسات فنية في قصص القرآن . محمود البستاني . دار البلاغة– بيروت . (ط.1) 1989م - ص: 20 .

(5) صحيح البخاري. البخاري(محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة) ت256هـ. دار القلم-بيروت.1987م. ضمن موسوعة الحديث الشريف، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب خلق آدم وذريته ، رقم الحديث : 3080 .

(6) صحيح البخاري ، (مصدر سابق) . كتاب التعبير ، باب رؤيا الصالحين ، رقم الحديث : 6468 .

(7) تفسير القرآن العظيم . ابن كثير. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ، محمود ابن الجميل ، وليد بن محمد بن سلامة ، خالد بن محمد بن عثمان . مكتبة الصفا القاهرة . (ط.1) . 1425ه ، 2004م ج 4 ص 219 .

(8) روحالمعانيفيتفسيرالقرآنالعظيموالسبعالمثاني. الألوسي (شهابالدينمحمودابنعبد اللهالحسيني)ت1270هـ. تحقيق: علي عبد الباري عطية . دار الكتب العلمية- بيروت. (ط.1) 1420هـ2000م . ج 6 ص447 .

(9) تفسير الجلالين. جلال الدين بن محمد بن أحمد المحلي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. دار العالم الإسلامي-بيروت. (ط.3). 1418هـ1997م.ص: 260 .

(10) ينظر تفسير القرآن العظيم (مصدر سابق) ج4 ص236 .

(11) ينظر تفسير القرآن العظيم(مصدر سابق)ج6 ص79 .

(12)معالمالتنزيل .البغوي (محمدالحسينبنمسعود) ت 516 هـ. تحقيق طالب عبد الرحمن العك ، مروان سوار. دار المعرفة-بيروت. (ط.4). 1415هـ1995م . ج 3 ص217 .

(13)فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. الشوكاني (محمد بن علي بن محمد) ت1250هـ. دار إحياء التراث العربي بيروت.(د.ت). ج 4 ص163 .

(14) قصص الأنبياء . الإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير 701 - 774 هـ - تحقيق : مصطفى عبد الواحد - دار الكتب الحديثة . (ط.1). 1388 هـ - 1968 م . ج2 ص16 .

(15) روحالمعانيفيتفسيرالقرآنالعظيموالسبعالمثاني. الألوسي (شهابالدينمحمودابنعبد اللهالحسيني)ت1270هـ. تحقيق: علي عبد الباري عطية . دار الكتب العلمية- بيروت. (ط.1) 1420هـ2000م . ج10ص261 .

(16) الجامع لأحكام القرآن. القرطبي(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي) ت671هـ. دار الكتب العلمية- بيروت. (ط.1) 1408هـ1988م. ج13ص178 .

(17) الأدب وفنونه. محمد مندور. دار مصر- القاهرة.(د.ت) . ص: 99 .

(18)قضايا النقد الأدبي . داوود غطاشة ، حسين راضي . الدار العلمية الدولية ، عمان- الأردن . (ط.1) 2000م . ص : 127 .

(19)تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة، دراسة أسلوبية.محمود غنايم. دار الجيل- بيروت. (ط.2) 1414هـ1993م.ص: 283 .

(20) دراسات فنية في قصص القرآن . محمود البستاني . دار البلاغة– بيروت . (ط.1) 1989م . ص: 16 .

(21)مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير . الرازي (أبوعبداللهمحمدبنعمربنالحسينالرازيالملقببفخرالدينالرازي) ت 606هـ . دار الكتب العلمية ، بيروت . (د.ت) . ج 2 ص195 .

(22)جامع البيان عن تأويل آي القرآن. الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) ت310هـ . تحقيق: صدقي جميل العطار . دار الفكر- بيروت لبنان (د.ط) 1415هـ ، 1995م .ج1 ص321 .

(23) الكشاف عن حقائق التنزيل ، وعيون الأقاويل ، في وجوه التأويل . الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري) ت538هـ . دار المعرفة بيروت . (د.ت) .ج2ص470.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 512-533 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

(24) أنوار التنزيل وأسرار التأويل. البيضاوي (ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر) ت791هـ . دار الكتب العلمية – بيروت . (ط.1) 1408هـ1988م. ج1ص480.

(25) أنوار التنزيل وأسرار التأويل(مصدر سابق)ج1 ص480 .

(26) مفاتيح الغيب(مصدر سابق)ج18 ص67 .

(27) ينظر معالم التنزيل(مصدر سابق) ج2 ص431 .

(28) تفسير القرآن العظيم(مصدر سابق)ج4 ص229 .

References

(1)Modern literary criticism. Ali Jaber Al-Mansouri. Dar Ammar-Oman. (1st ed.) 2000. p. 377 .

(2)Arab criticism issues literary criticism issues. Daoud Ghattasha, Hussein Radi. International Scientific House, Oman-Jordan. (1st edition) 2000. p. 127 .

(3)Stories of the prophets, called the brides of the councils. Al-Thaalbi (Abu Ishaq Ahmad bin Mohamed bin Ibrahim al-Nisaburi) d. 427. Achieve Mohamed master. Dar Al-Fagr for Heritage-Cairo. (d.i) 1422 AH, 2001 AD. p. 47.

(4)Artistic studies in the stories of the Qur'an. Mahmoud Al-Bustani. Dar Al-Balaghah – Beirut. (1st ed.) 1989 - p. 20.

(5)Sahih al-Bukhari. Al-Bukhari (Mohamed bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughaira) d. 256 AH. Dar Al-Qalam, Beirut, 1987. Within the Encyclopedia of Hadith, Book of Hadiths of the Prophets, Chapter on the Creation of Adam and His Descendants, Hadith No. 3080 .

(6)Sahih al-Bukhari, (previous source). Kitab al-Ta'bar, Chapter on the Revelation of the Righteous, Hadith no. 6468 .

(7)Interpretation of the Great Qur'an. I'm a lot. Investigated by: Mohamed Nasir al-Din al-Albani, Mahmud ibn al-Jameel, Walid ibn Mohamed ibn Salama, Khalid ibn Mohamed ibn 'Uthman. Al-Safa Library, Cairo. (i.1) . 1425 AH, 2004 AD, vol. 4, p. 219.

(8) The spirit of meanings in the interpretation of the Great Qur'an and the Seven Mathani. Al-Alusi (Shihab al-Din Mahmoud ibn Abd al-Allah al-Husseini) d. 1270 AH. Investigated by: Ali Abdel Bari Attia. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut. (1st edition) 1420 AH 2000 AD. Vol. 6, p. 447.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 512-533 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

(9) Tafsir al-Jalalayn. Jalal al-Din bin Mohamed bin Ahmed al-Mahali Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr al-Suyuti. Dar Al-Alam Al-Islami-Beirut. (3rd ed.). 1418 AH 1997 AD. p. 260.

(10) See the interpretation of the Great Qur'an (previous source), part 4, p. 236.

(11) See the interpretation of the Great Qur'an (previous source), part 6, p. 79.

(12) download milestones. Al-Baghawi (Mohamed Al-Hussein bin Masoud) d. 516 AH. Investigation by Talib Abd al-Rahman al-Akk, Marwan Swar. Dar Al Marefa – Beirut. (4th ed.). 1415 AH 1995 AD. Vol. 3, p. 217.

(13) Fath al-Qadeer, the collector between the art of the novel and the know-how of the science of interpretation. Al-Shawkani (Mohamed bin Ali bin Mohamed) died 1250 AH. House of Revival of Arab Heritage Beirut. (D.T.). vol. 4, p. 163.

(14) Stories of the Prophets. Imam Abi Al-Fida Ismail bin Kathir 701 - 774 AH - Achieved by: Mustafa Abdul Wahed - Dar Al-Kutub Al-Haditha. (1st edition). 1388 AH - 1968 AD. C2, p. 16.